الموقف الذي اتخذه النظام المصري ازاء غزو قوات النظام السوري للبنان اثار عدة تساؤلات خاصة وان هذا الموقف ترافق مع حملة اعلامية رسمية في القاهرة تتبنى الدفاع عن الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ضد مخططات حكام دمشق . وكان من بين هذه التساؤلات : هل غير النظام المصري سياسته تجاه القضايا الرئيسية في العالم العربي ؟ وما هي الدوافع التي تقف خلف السياسة التي يخطها ، الان النظام السوري ؟

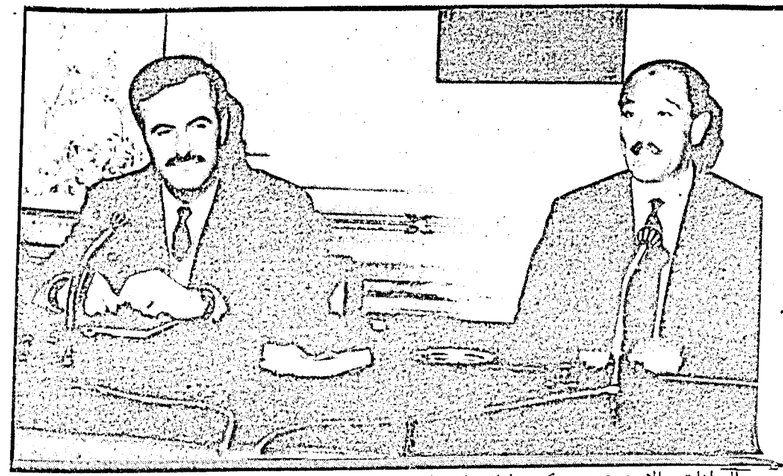

السادات والاسد : من يكون اداة واشنطن « المفضلة » وصاحب اليد الطولى في التسوية ؟

ما حقيقة موقف السادات من النظام السوري؟

النظام المصري لم يغير موقفه شكلا او موضوعا . ولكن هناك عوامل محددة تتحكم في حركته اهمها :

● ان النظام المصري يقف في عزلة كاملة داخل العالم العربي منذ توقيعه على اتفاقية سيناء التي لم يجرؤ اي حاكم عربي على تأييدها علنا سوى الفريق نميري . وكان حكام القاهرة في حاجة شديدة الى الخروج من هذه العزلة التي ادت الى اضعاف مركز القيادة الرسمية المصرية ومجدت دورها المتفق عليه مع واشنطن فيما يتعلق بالتسوية .

والمخطط الاميركي المرسوم لحكام دمشق هو الذي قدم هذه الفرصة الذهبية للنظام المصري لكي يحاول الخروج من عزلته .

ان غزو النظام السوري للبنان واعلانه الحرب على الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية قدم خدمة كبرى للنظام المصري واجهزته الاعلامية الرسمية . ذلك ان هذا الغزو جاء ليثبت ما سبق ان اعلنه النظام المصري من ان النظام السوري « شريك » في التسوية وانه سرعان ما سيغير موقفه المعارض لاتفاقية سيناء (كما فعل بعد اتفاقية ـ فصل القوات الاولى) وانه ضالع في المخطط الاميركي وانه يحاول احتواء الثورة الفلسطينية وتجريدها من استقلاليتها .

وبطبيعة الحال فان هذه الاتهامات التي وجهها اعتراض انور السادات على كون النظام السوري ضالع في المخطط الاميركي او متامر على الثورة الفلسطينية . وانما كان اعتراض السادات على سياسة حكام دمشق يتركز على انه لا يقبل من النظام السوري ان « يزايد عليه » ويمكن ـ بعبارة اوضح ـ تفسير موقف السادات من الاسد على النحو التالي : ان الموهوس لا يصح ان تتهم موهوسا اخرى بأنها فاقدة الشرف ! او ، بعبارة اخرى ـ ••• «كلنا في الخيانة سواء » !

خلاف حول خطوات التسوية

● ان هناك تناقضات ثانوية بين النظامين المصري والسوري حول شكل التسوية او خطواتها .

فقد كان السادات يصر بعناد على ضرورة ان يوقع النظام السوري على اتفاقية « فك اشتباك ثانية » في الجولان على غرار اتفاقية سيناء ، لتكون الخطوة التالية هي المطالبة بانعقاد مؤتمر جنيف للسعي وراء « التسوية الشاملة » عقب انتخابات الرئاسة الاميركية .

ولكن النظام السوري ، لم يجد لدى العدو الصهيوني حماسا لفكرة سحب قوات اسرائيلية من مساحة اخرى « معقولة » من الجولان ، كما ان النظام السوري لم يجد الاستعداد الكافي لدى الوزير الاميركي كيسنجر لممارسة « ضغط » على اسرائيل لتحقيق هذه الخطوة . فقد كان الاهتمام الرئيسي لواشنطن واسرائيل ينصب العربي . وقد تحقق هذا الهدف باتفاقية سيناء وعلى النظام السوري ان يختار بين الانتظار لاجل غير مسمى حتى تشعر واشنطن بأهمية تحقيق « خطوة اخرى » على الجولان ، وبين تقديم تنازلات فادحة اولها انهاء حالة الحرب والموافقة على تعديلات « تجميلية » في الجولان على حد قول رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي .

وقد انعكس هذا التناقض الثانوي على حركة النظامين المصري والسوري في الساحة العربية.

خلاف حول الكونفدرالية

● ان النظام السوري لا يريد ان يخوض نضالا لتحرير الاراضي السورية المحتلة ، كما انه يسعى في نفس الوقت لتقديم « شيء » للشعب السوري فيما يتعلق بمشكلة اراضيه المحتلة . ولذلك قرر الخروج من هذا المأزق عن طريق السير في مخطط « الكونفدرالية » ، مما يعني تشكيل وفد مفاوضات « عربي موحد » يضم حكام الاردن وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وحكام لبنان ونظام دمشق لعقد « صفقة شاملة » مع العدو الاسرائيلي برعاية واشنطن .

وكان الحلم الذي يتطلع اليه الحكام السوريون هو ان هذا المخطط يمكن ان يؤدي الى تحسين شروط التسوية والحصول على شيء افضل مما حصل عليه السادات الذي كان يتحدث باسم مصر فقط بينما النظام السوري يتحدث باسم منظمة

وبطبيعة الحال فان هذا المخطط كان يتطلب ـ لكي ينجح ـ فرض سيطرة عسكرية وسياسية كاملة من جانب نظام دمشق على لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية .

وشعر النظام المصري بقلق حقيقي ازاء هذا المخطط لانه يؤدي الى الاخلال « بالتوازنات » العربية التقليدية ويهدد « الزعامة » التقليدية لمصر في العالم العربي ويزيد من عزلة النظام المصري والاهم من ذلك ان قلق السادات تجاه هذا المخطط الذي وضعه حكام دمشق يرجع الى خشيته من ان يؤدي نجاح اللعبة ، التي يقوم بها النظام السوري ، الى تجميد الموقف في سيناء نهائيا نتيجة انكماش حجم ووزن الرئيس المصري اكثر فأكثر في نظر السادة الاميركان .

منافسة حول العلاقة الحميمة مع واشنطن !

● ان المنافسة قد احتدمت في الاشهر الاخيرة بين النظامين المصري والسوري حول العلاقة الحميمة مع واشنطن .

فالنظام المصري يريد ان يبرهن للاميركيين على انه صاحب الكلمة في العالم العربي وان على واشنطن ان تتعامل مع المنطقة من خلاله (والدليل على ذلك انه لعب الدور الاول في رفع الحظر النفطي العربي عن الولايات المتحدة غداة حرب تشرين) ، وان نمنحه دورا متميزا في سير عملية التسوية .

والنظام السوري يريد ان يبرهن للاميركيين على انه ـ بعد خلافه الثانوي مع النظام المصري ـ صاحب اليد الطولى في المنطقة وان الملك حسين ومنظمة التحرير الفلسطينية ولبنان قد اصبحوا ـ جميعا ـ « في جيبه » ••• وهيا يا واشنطن للتفاهم معنا !

ولا يغيب عن البال ان امنية السادات هي وقوف منظمة التحرير الفلسطينية الى جانب مخططه ـ هو ـ للتسوية وليس الى جانب النظام السوري . كما ان مصلحة النظام المصري تكمن في وقوف النظام اللبناني « على الحياد » بينه وبين النظام السوري حيث انه لا يطمع في اكثر من ذلك .

وهذا يفسر ان السادات قدم دعما سياسيا للفاشية اللبنانية في الفترة الاولى من الصراع داخل لبنان (وهناك ما يشير الى انه قدم اسلحة للكتائب وشمعون) ثم اصدر تعليماته الى اجهزته الاعلامية ـ في فترة اخرى ـ باظهار التعاطف مع الحركة الوطنية .

ووسط الاعيب التسويات التي تجري على الساحة العربية ، واطرافها الاساسية النظم المصرية والسورية والهاشمية ، تشق الثورة الفلسطينية طريقها لتحرير فلسطين .

لقد تعلمت الثورة خلال السنوات الماضية ، وعبر تضحيات هائلة ، دروسا قيمة . واهم هذه

بيان من القوى الديمقراطية السودانية

الثورة ستسحق كل المتآمرين

باسم القوى الوطنية والثورية السودانية نرفع صوتنا جهيرا وقويا ، الى جانب الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية ، في هذه الاوقات الكالحة من تاريخ امتنا العربية حيث تتامر كل القوى الخيانية المتخاذلة المنحطة في جسم امتنا العربية ، وتتحرك لتوجيه الطعنة الغادرة للعصب الحي المتاجج في جسم الامة ـ الثورة الفلسطينية .

اننا ندين المؤامرة الدموية الاميركية ـ الصهيونية الرجعية التي يتحرك نظام حافظ الاسد في سوريا لتنفيذها في لبنان ضد الثورة الفلسطينية والانتفاضة الديمقراطية الباسلة للجماهير اللبنانية الشعبية الكادحة ، ويقينا ستنتصر الثورة والجماهير اللبنانية وهي التي قاتلت وصمدت وكانت المنتصرة دائما على قوى الانعزاليين الفاشيين والمرتزقة والاجهزة الضاربة لسلطة الاقطاع السياسي والطائفي التي تحللت وانهارت تماما في صدامها ضد الثورة والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية خلال ما يزيد عن الاربعة عشر شهرا •••

ان الدور الذي انتدبت له اميركا نظام حافظ الاسد ليؤديه وينفذه ضد الثورة في لبنان هو في حكم المستحيل ، ولا بد من ان يرتد عاجلا ام اجلا ويدمر كل الاطراف العربية المتامرة ، المرئية منها وتلك المنتظرة وراء الكواليس والتي دفعت بما عندها لتشجيع النظام السوري وتتحرق الى النتيجة . في هذه اللحظات المشحونة بالتوتر والقلق تدق نواقيس الخطر في كل اطراف الارض العربية ، ولا مجال للتباطؤ والانتظار والتردد والمعاذير من قبل الانظمة العربية الوطنية في الوقوف بقوة مادية حاسمة الى جانب الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية ضد حملة التصفية الدموية التي يقودها ضدها نظام حافظ الاسد اليميني المتلهف لنيل نصيب « الاسد » من التسوية الاميركية ـ الصهيونية ـ الرجعية .

ان نظام الاسد القائم في سوريا العربية باسم « البعث » يتحرك من نفس الارضية الاقطاعية ـ البرجوازية ـ الاميركية ـ الصهيونية ضد الثورة الفلسطينية ، والحركة الوطنية اللبنانية وتصفيتهما ، لما يمثله انتصارهما من انبعاث لحركة الثورة العربية ، وصعود مدها بقوة وزخم ، ينسف مصالح الامبريالية وقوى التبعية العربية ويقتلع الكيان الصهيوني نهائيا من فوق الارض العربية ••

ان الثورة والحركة الوطنية ومعها كل القوى الوطنية والتقدمية العربية ستسقط الحلقة الخيانية الجديدة التي يتحرك الحكم السوري لتمريرها بالنيابة عن التحالف الاميركي ـ الرجعي ـ الصهيوني . المؤامرة الاميركية التي ينفذها حافظ الاسد الهادفة لنزع سلاح الثورة الفلسطينية في لبنان لن تمر •• والثورة ستبقى رغم خيانة الاسد ونظامه وستلتهم في زحفها كل المتامرين وبما فيهم حافظ الاسد ، الذي يحاول ان يمرغ شرف وسمعة الجيش العربي السوري باستعماله اداة لقتال الثورة الفلسطينية والوطنيين اللبنانيين ، وهو شيء مناقض لكل حس ومنطق وطني وقومي وتقدمي يفترض في جيش معد لمواجهة الكيان الصهيوني وحلفائه ، ولا بد لجنود الجيش العربي السوري من ان يعوا حقيقة المؤامرة التي يساقون لتنفيذها في لبنان ، وهي مؤامرة من ضمن اهدافها تدنيس شرفهم العسكري واضعافهم معنويا في اي مواجهة مقبلة ضد الكيان الصهيوني . وبالنسبة لشعب لبنان فان نظام الاسد لن يتمكن من اقامة سلام وامن شكليين يقفزان « بقوة الدبابة السورية وصواريخها » فوق دماء اكثر من ثلاثين الف شهيد وعشرات الالاف من الجرحى والمشردين ، وفوق عزة وطن وطموحه الى الديمقراطية والتغيير ••

ان الثورة الفلسطينية التي تمثل عنفوان حركة الثورة العربية والتي صمدت حتى الان بقوة افزعت الحكم السوري وشلته وفضحته ، قادرة بقوة الوحدة المتينة لفصائلها المناضلة والمقاتلة وبجيشها ورص صفوف شعبها العظيم ومن خلفه كل الجماهير العربية قادرة على دحر المؤامرة الاميركية التي ينفذها حكم الاسد في لبنان .

٨ ـ ٦ ـ ١٩٧٦

القوى الديمقراطية السودانية